بصائر المعرفة القرآنية

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

تسويرُ السُّورةِ القرآنيةِ.. إعجازٌ متجدِّدٌ
(دراسةٌ تطبيقيةٌ على سورةِ النساءِ)

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

إعجاز القرآن بين الحقيقة والبلاغ المبين للعالم؟

غياب (التسوير المعنوي) بين القبول والطعن والتنقيب في الآيات

(التسوير) نظام فريد، وغياب في الاستعمال المصطلحي

الرابع: الأطوار التي مر بها علم (التسوير المعنوي)

المعايير الستة المحددة لعمود السورة

دراسة تطبيقية على سورة النساء

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

غياب (التسوير المعنوي) والطعن المفتعل والتفكك المدَّعى

من أبرز مظاهر البينة القرآنية

١ قصة جعفر (لم يزد على قراءته لسورة مريم إلا شرحًا قدمه قبل ذلك)

٢ الوليد بن المغيرة

3 جفري لانج

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

من الجهود المبذولة في إظهار آيات الله المبصرة في القرآن

الرماني (ت٣٨٦هـ)

الخطابي (ت388هـ)

الجرجاني (ت471هـ)

من الرسائل المؤسسة للبحث في الإعجاز القرآني

الجرجاني (ت471هـ)

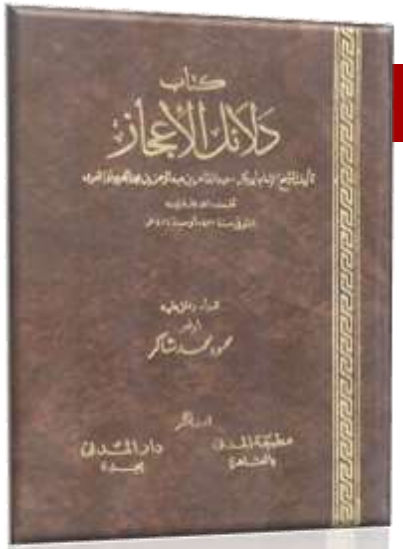

أودع فيه نظريته (نظم القرآن)، وكان لها صدى على من بعده

السيوطي (ت911هـ)

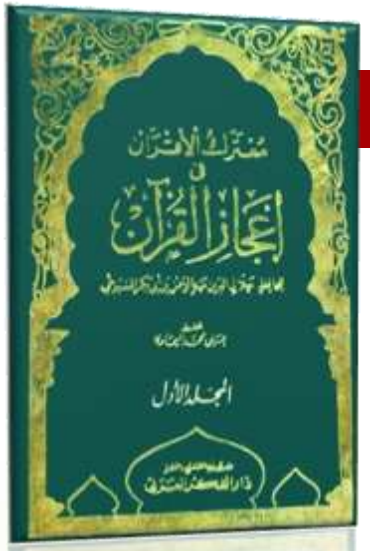

استعرض خمسة وثلاثين وجهاً من وجوه إعجاز القرآن، ثم ختم الكتاب بفوائد كلية

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

من الجهود المبذولة في إظهار آيات الله المبصرة في القرآن

حسين نصار (ت1439هـ)

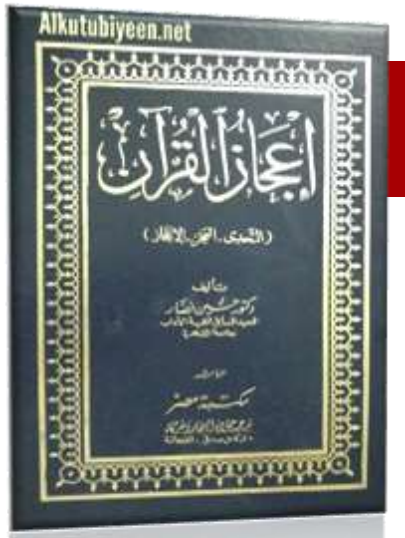

جامع متميز لكل ما كتبه العلماء عن الإعجاز، وناقش الآراء مناقشة علمية

سعد الدين السيد صالح

حرر عددًا من المصطلحات العلمية المتعلقة بالإعجاز

مصطفى مسلم

حاول أن يؤصل لعلم إعجاز القرآن الكريم، ولأنه مقرر دراسي فقد دعمه بالأمثلة والشواهد

عدم التصور(للتسوير المعنوي) أدى إلى الادعاء بتفكك النص القرآني

عزَّز ذلك الترجمة السيئة، والاعتقاد المسبق أن القرآن تأليف محمدي

"الأوروبي يجد في قراءة القرآن أكبر عناء، فهو يقرؤه كما يقرأ الجرائد، ولا يزال يقطع في صفحاتها قفارًا من القول الممل المتعب، ويحمل على ذهنه هضابًا وجبالاً من الكلِم لكي يعثر في خلال ذلك على كلمة مفيدة"

* توماس كارلايل

"يشكو من التشوش والإسهاب؛ والتكرار وما زعمه من عدم الانتظام"

* جاك بيرك

مونتجمري وات

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

نصائح المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

غياب (التسوير المعنوي) والطعن المفتعل والتفكك المدَّعى

الشعور بالمشكلة عند بعض العلماء (المسلمين)

إنكارًا للأصل: حيث عد الشوكاني فكرة التناسب – وهي جزء من الإحكام القرآني - علمًا متكلفًا، وبحرًا لم يكلف المفسرون سباحته

أو إثباتًا للأهمية: فالطاهر بن عاشور أحس بأهمية نظام القرآن وليس مجرد النظم، وفرق بين نظم الآية في ذاتها، ونظمها في موقعها؛ مثل قوله: "موقع هذه الآية في هذه السورة معضل، وافتتاحها بواو العطف أعضل"

تسوير السورة القرآنية نظامٌ قرآني قلده أهل الكتاب

- لم يستخدم الكتابيون مصطلح سورة أو آية ولذلك وجدوا صعوبة في تحديد مكان الاقتباس في كتابهم المقدس.
- **هل كان نظام التسوير القرآني ملهمًا لهم ليقسموا كتابهم إلى إصحاحات - على غرار السور القرآنية- وآيات أو أعداد؟**

ستيفان لانغتون

الكاهن الانكليزي رئيس أساقفة كانتربري أضاف فكرة الفصول (الإصحاحات) التي تقابل السور إلى كتابهم المقدس.

سانتيس بانينو

كرس الراهب ٢٥ سنة من حياته لترجمة الكتاب المقدس، في ١٥٢٧م. وهو أوّل من قسّم النص الى آيات مُرقمة.

روبير إتيان

في العام ١٥٥١م قسم العالِم الفرنسي الإصحاحات إلى أعداد كما تعرف اليوم تقريبًا

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

(تسوير السورة) إعجازٌ لفظيٌّ ومعنويٌّ فريد

خصائص الآيات

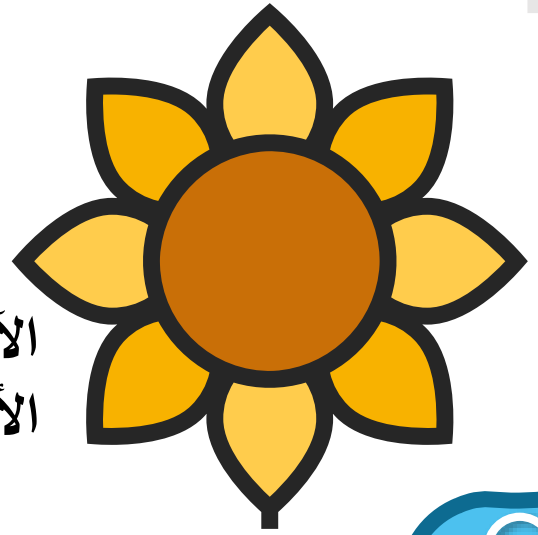

علامات بارزة على صدق النبي ومراد الله في تنظيم البشرية

الآية تقوم مقام الجماعة من الأدلة على إثبات النبوة

أنها ترتقي من كونها علامة إلى كونها حجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم

أنها عبرة تذكر الأفراد والأمم بالهدى الذي ينبغي أن يتبعوه قبل أن يقعوا فيما يدمروا به حياتهم: وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (هود: ٦٤)

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المجد الذي يكتنزه مكوِّنا نظام التسوير المعنوي: الآيات والسُوَر

خصائص السور

1
المنزلة الرفيعة للسورة

2
أنها كاملة متكاملة بما تحويه من الآيات

أرانا هذا المعنى أن السُّور حائِطُ المَدِينَةِ المُشْتَمِلُ عَلَيْهَا، كما قَالَ الله جل جلاله: {فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ} [الْحَدِيد: ١٣]، فالسورة سور للآيات التي فيها

3
هي دَرَجَةٌ إلى المعرفة القرآنية التي تصف لك واقع الخلق الكوني، وتصبغ الكون بصبغة الله

4
أنها منزلة يعقبها منزلة في بناء متكامل هو القرآن المجيد

فهي منزلة تعقبها منزلة أخرى وتسبقها منزلة، مع تمايز كل منزلة عن غيرها، ومجموعها يُكَوِّن القرآن العظيم، فجمعت ما بين التكامل والتمايز

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الوجه الإعجازي المبتكر لنظام التسوير المعنوي

أهداف التسوير القرآني

الهدف الأول

رفع أعلام التحدي بالتسوير ليشمل ألفاظ السورة وتميزها المعنوي

(التسوير): مصطلح مبتكر يبرز العلاقات الجزئية والكلية التي لأجلها سُوِّرت هذه الآيات في فصلٍ واحد سُمِّيَ "سورة"، ويستكشف الخريطة الكلية لهذه السورة وصولًا إلى (عمودها)

الزركشي: "وَفِي تَسْوِيرِ السُّورَةِ تَحْقِيقٌ لِكَوْنِ السُّورَةِ بِمُجَرَّدِهَا مُعْجِزَةً...الطُّولَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْإِعْجَازِ"

الهدف الثاني

إثارة التدبر للوصول إلى نظام جامع للسورة

وهو ما سماه الفراهي: عمود السورة

لاحظ الإمام الطيبي أن من منابع الإعجاز البحث عن سبب (تسوير السورة) فقال:

"ولهذا السر كان التحدي بالسورة وإن كانت قصيرة، دون الآيات وإن كانت ذوات عدد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

أهداف

التسوير القرآني

إنتاج عدة مستوياتٍ لفهم النص

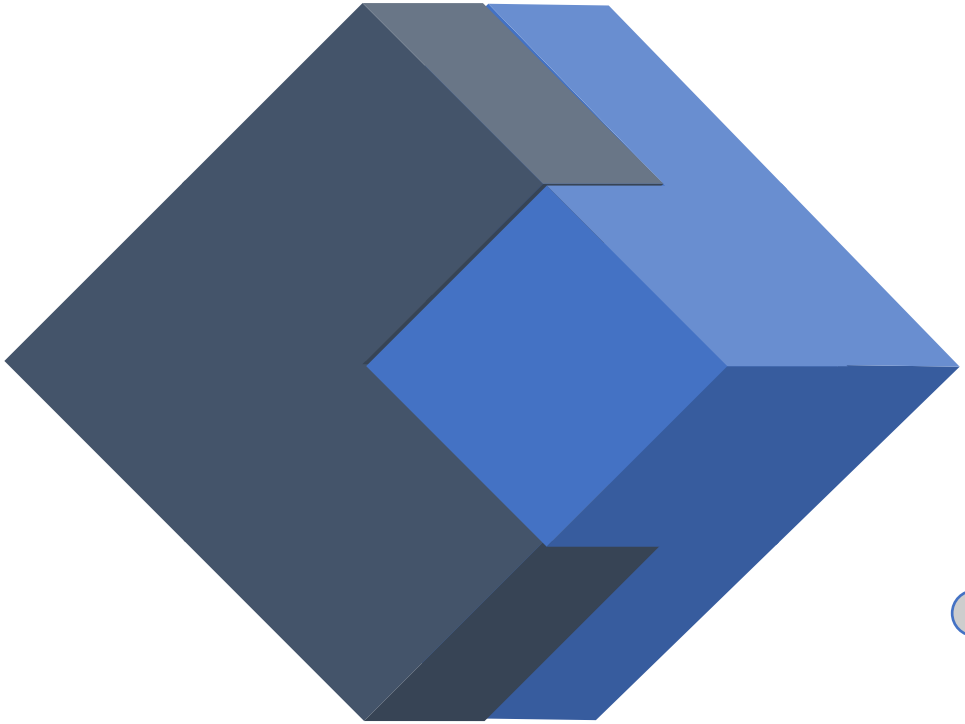

الجرجاني: القرآن ألفاظٌ محصورةٌ، وكلمٌ معدودةٌ لكنها رُتِّبت ترتيبًا خاصًا، ونُظِمَتْ نظمًا محكمًا لتستوعب من المعاني ما ليس في طوق البشر

الملوي: "جاءت عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ تَنْزِيلًا، وَعَلَى حَسَبِ الْحِكْمَةِ تَرْتِيبًا وَتَأْصِيلًا

توشهيكو إيزوتسو: قابلية القرآن للدراسة من عدة أوجه مختلفة كعلم الكلام والفلسفة والاجتماع والتفسير

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

توشيهيكو إيزوتسو في سطور

- ولد في ٤ مايو ١٩١٤ في عائلة ثرية في طوكيو باليابان.
- التحق بكلية الاقتصاد في جامعة كيو ، ثم انتقل إلى قسم الأدب الإنجليزي، و بعد حصوله على درجة البكالوريوس ، أصبح مساعد باحث عام ١٩٣٧.
- في عام ١٩٥٨ ، أكمل أول ترجمة مباشرة للقرآن من العربية إلى اليابانية، ولا تزال ترجمته مشهورة بدقتها اللغوية وتستخدم على نطاق واسع في الأعمال العلمية.
- بين ١٩٦٩-١٩٧٥ ، شغل منصب أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة ماكجيل في مونتريال. ثم أستاذاً للفلسفة في المعهد الإيراني للفلسفة بالأكاديمية الإمبراطورية الإيرانية للفلسفة سابقًا في طهران.
- كان موهوبًا للغاية في تعلم اللغات الأجنبية ، وانتهى من قراءة القرآن بعد شهر من بدء تعلم اللغة العربية. وكان يجيد أكثر من ٣٠ لغة.
- عاد إلى اليابان من إيران بعد الثورة في عام ١٩٧٩.

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

من مؤلفاته

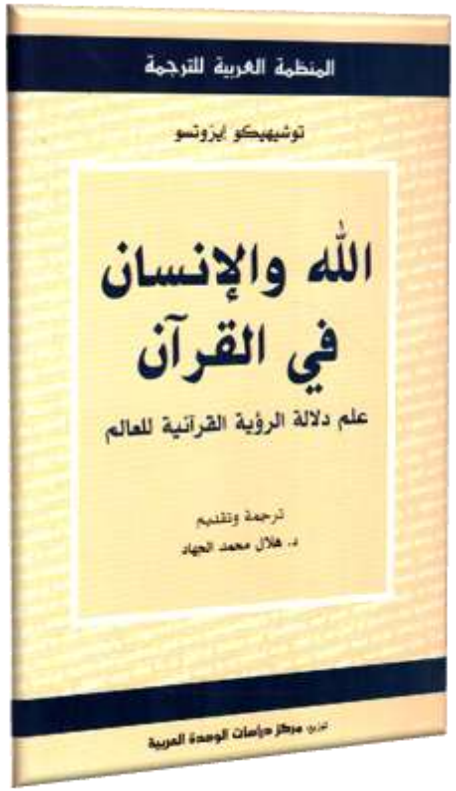

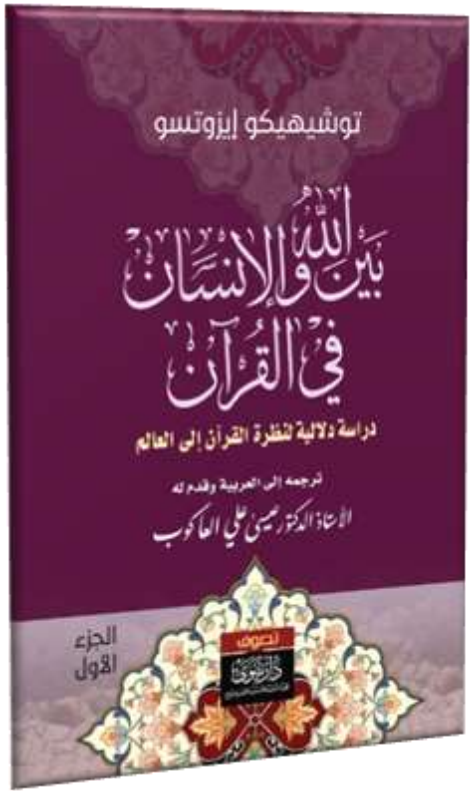

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

توشيهيكو إيزوتسو :الله والإنسان في القرآن ؛ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم للمؤلف :ملخص كتاب

نظام المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

فصول الكتاب

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

نصائح المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

١ علم دلالة القرآن

٢ المصطلحات المفتاحية القرآنية في التاريخ

٣ البنية الأساسية للرؤية القرآنية للعالم

٤ الله

٥ العلاقة الوجودية بين الله والإنسان

٦ العلاقة التواصلية بين الله و الإنسان (غير لغوي)

٧ العلاقة التواصلية بين الله والإنسان (لغوي)

٨ الجاهلية والإسلام

٩ العلاقة الأخلاقية بين الله والإنسان

نصائح المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الفصل الأول : علم دلالة القرآن

- يطمح إيزوتسو إلى الوصول إلى الفهم الأولي أو التلقي الأول للوحي كما تجلى في عصر الرسول والصحابة، باعتباره فترة الصدمة أو النقلة الدلالية المباشرة التي أدركها العرب حينها على نحو جليٍّ وحاد.
- صرح بأن دراسته هذه ما هي إلا محاولة لـ «لإسهام بشيء جديد من أجل فهم أفضل لرسالة القرآن لعصره ولنا»
- برر ذلك بقابلية القرآن للدراسة من عدة أوجه مختلفة كعلم الكلام والفلسفة والاجتماع والتفسير

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الطور الأول: إشارات التأسيس

الطبري (ت٣١٠هـ)

الزمخشري ت(ت٥٣٨هـ)

القفال الشاشي
(ت٣٦٥هـ)

كَانَ حَسَنَ الْكَلَامِ فِي التَّفْسِيرِ دَقِيقَ النَّظَرِ فِي تَأْوِيلَاتِ الْأَلْفَاظِ

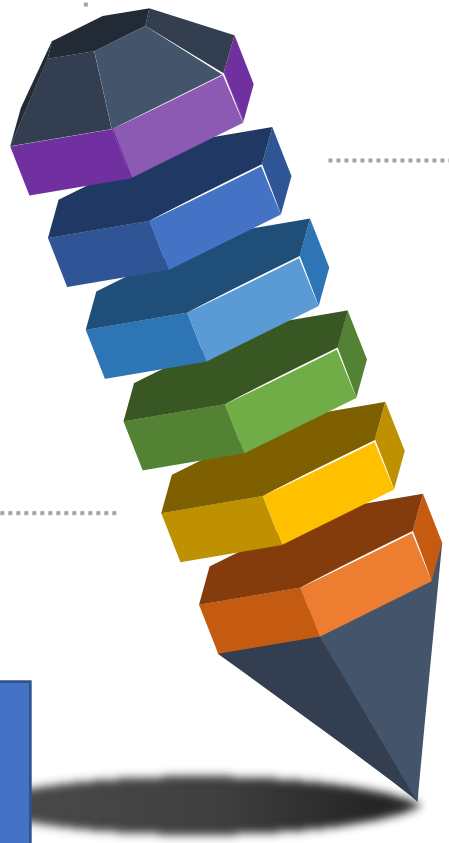

الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)

- تأثيرٌ ضخمٌ على المتأخرين، فـ(دراز) e جعله أساسًا في مناره "النبأ العظيم"
- "القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه فهو أيضًا معجز بسبب ترتيبه، ونظم آياته

عبد القاهر الجرجاني
(ت٤٧١هـ)

المشهور بنظريته في النظم القرآني

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

علم (التسوير المعنوي)

الطور الثاني: طور بدايات النضج والتأسيس
الجهد الإبداعي للإمام :

البقاعي
(ت٨٨٥هـ)

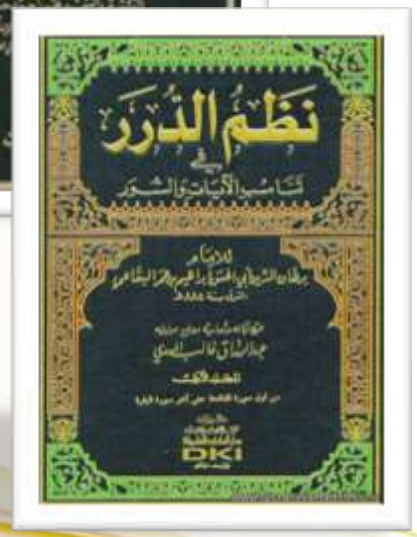

- أنواع متعددة من علم الاتصال القرآني مثل:

الاتصال الخطي

الاتصال الدائري

الاتصال المقاصدي

- أهم كتبه:

١) نظم الدرر في تناسب الآي والسور
٢) دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم

استشعر في اختصاره لنظم الدرر أنه ينبغي تسمية (علم الاتصال القرآني) (وعلم التسوير المعنوي) بما هو أقوى من علم (المناسبات)، ولكن لم يُهدَ لتسمية متميزة

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الطور الثاني: طور بدايات النضج والتأنيس
الجهد الإبداعي للإمام : البقاعي

طرح مبكرًا إشكالية التدليل على صحة التأويل في التدبر في علم التسوير، فقال:

وأمارة الصحة في هذا العلم: إذا عرضته على العقول تلقته بالقبول، ولم يقدح فيه شيء من صحيح المنقول

أظهر أهمية علم التسوير: "نسبته من علم التفسير نسبةَ علم البيان من النحو.. هو للكلام كالروح بالنسبة إلى الجسد، يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين

أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب

الثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب

غلبة الاتصال الجزئي (اتصال المفردات والجمل في الآية الواحدة، أو اتصال الآية بالآية) إلا محاولات رائدة للرازي ضاعت مع تزاحم علوم تفسيره

مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الطور الثاني: طور بدايات النضج والتأنيس

جهود معاصرة

{ لم يبرز مصطلح التسوير }

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)

سيد قطب (١٣٨٥هـ).

الطاهر بن عاشور (ت١٣٨٥هـ)

موسوعة التفسير الموضوعي

علم (التسوير المعنوي)

الطور الثالث: طور التقعيد والتكريس

الانتقال من مرحلة (النَّظْم) إلى علم (النظام)

حميد الله الفراهي (ت ١٣٥٤هـ)

سُبِق إلى هذا المصطلح دون أن يكون عَلَمًا، فالحسين الحَلِيمي (ت٤٠٣هـ) يقول: «نظام القرآن ليس من عند جبريل، لكنه من عند الله اللطيف الخبير»

انغمس في القرآن، وقال: «فكأني نذرت نذرًا: أن أتمسك بآيات الله ونظامها، فلا أجاوز عنها شبرًا، مجتنبًا غلوًّا في الدين، فلم أك متخذ الباطنية بطانةً، ولا الظاهرية ظهرًا»

له: (التكميل في أصول التأويل)، و(دلائل النظام)، و(نظام القرآن)

أمين أحسن إصلاحي (ت1997م)

من تلامذته (له تدبر القرآن)

د/محمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ)

صاحب «النبأ العظيم» طبق مبدأ التسوير على سورة البقرة، دون استعمال المصطلح

رأى أن الترتيب القرآني للسورة اتبع خطة تفصيلية شاملة رسمت فيها مواقع النجوم من قبل نزولها، بل من قبل أن تبدأ الأطوار الممهدة لحدوث أسبابها

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الطور الثالث: طور التقعيد والتكريس

محاولات غربية مثيرة لم تخضع لدراسات تقويمية

د.ميشيل كويبرس البلجيكي

١. في نظم سورة المائدة: نظم آي القرآن في ضوء منهج التحليل البلاغي
٢. في نظم القرآن، نشر باللغة الفرنسية في عام ٢٠١٢، وترجم إلى العربية

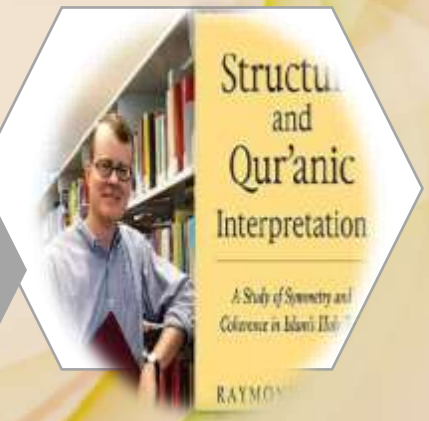

ريموند فارين

- جعل التناظر حاكمًا على نظام السورة القرآنية
- رأى أن القرآن يقوم على بنية متحدة المركز
- سور القرآن كلها تقوم على «مبدأ النَظْم الدائري»، ويعتقد أن مركز القرآن يوجد في سورتي القمر والرحمن، إلا أن أعماله تتسم بالبدائية الواضحة

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

البناء المنطقي للسورة، وغيث المعاني المنهمر

تسوير السورة منحها شخصيتها المميزة، وكنزها المعرفي المستقل، فلكل سورة خصائصها المميزة، وأهدافها الخاصة، تنظر فيها لترى فيها الاتصال الخطي والدائري والمقاصدي

ولا الذيل يشبه المقدمة.

تنظر إليها جملة فترى إحكامًا

فلا الجناحان يشبهان الجذع المتوسط

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

لماذا اتخذت أسماء السور القرآنية أسلوب (الرمزية المثيرة)؟

السبب الأول
التفرد المعنوي الذي تميز به الكلام الإلهي، فلم يأت على نسق أساليب التأليف البشرية المعتادة

السبب الثاني
القرآن كتابٌ جمع بين خمسة مقاصد مجتمعة: الهداية والتربية والموعظة والتشريع والإعجاز

السبب الثالث
اسم السورة يفتح آفاقًا عظيمة في إدراك الموضوع الكلي لها، ويحتمل تعدد المواضيع

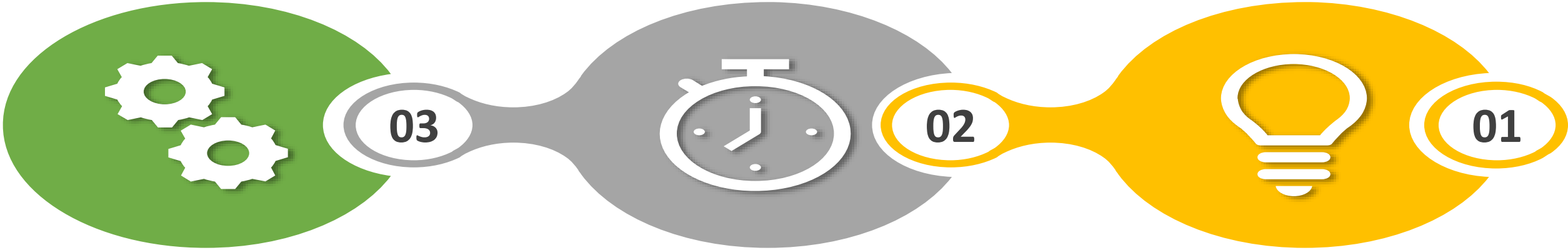

ينتهي المرء من موضوع ليبدأ في موضوع بينما يُربَط قارئ القرآن الكريم بين المواضيع المتعددة وفق بناء محكمٍ متماسك، ولكنه غير معتاد {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١]

اتباع الأسلوب الرمزي يثير لدى القارئ النابه الرغبة العارمة في الاستكشاف، والولع في المتابعة.

البقاعي: "من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها .. فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية،.. وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها.. وآخر السورة قد واصل أولها"

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

نصائح المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

المعايير الستة المحددة لعمود السورة

السياق التاريخي لنزولها

الترتيب المصحفي

اسم سورة يؤثر في معرفة عمودها

أهم الموضوعات العامة في السورة

مدد السابقين في تحديد موضوع السورة

الخريطة البيانية الخطية التي تكون الصورة الكلية لها

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

سورة النساء الثَّالِثَةَ وَالتِّسْعِينَ في الترتيب

فهل الأمر كذلك؟

زوجة سعد بن الربيع: يَا رَسُولَ اللهِ هَاتَانِ بْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدِ اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مَالَهُمَا وَمِيرَاثَهُمَا كُلَّهُ، فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا إِلاَّ أَخَذَهُ فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا تُنْكَحَانِ أَبَدًا إِلاَّ وَلَهُمَا مَالٌ. فَقَالَ: ((يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ)) فَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ، وَفِيهَا {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ}

وذلك بعد معركة أحد

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المعيار الثاني: الترتيب المصحفي

هي الرابعة في الترتيب المصحفي بعد الفاتحة والبقرة وآل عمران، وترى في هذا الترتيب تناغمًا ومجدًا ثقافيًا:

1

فبدأ بالفاتحة التي قدمت للعالم تعريفًا مدهشًا بالإسلام، وحوت بكثافةٍ متميزة مقاصد القرآن الكريم، وجمعت المبادئ الدستورية الإسلامية، والمحكمات الضرورية التي يجب أن يعرفها كلُّ مسلمٍ.

2

الزهراوان (البقرة، وآل عمران) بصرتا دينيًا وسياسيًا وتاريخيًا بأهم حضارتين لهما تأثير على الواقع الأرضي (اليهودية، والنصرانية)، ووضعتا أسس التفاعل مع الآخر غير المسلم سلمًا وحربًا

3

وهنا جاءت سورة (النساء) المباركة لتبرز الجانب الحضاري المشرق للثقافة القرآنية بالكلام عن بث الحياة الإنسانية، وعن حقوق (النساء) في جوٍّ جاهليّ يتلاعب بهن، واستدعى ذلك الكلام عن الحقوق والواجبات الإنسانية بالقسط، والدفاع عن الفئات المستضعفة في العالم

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

بصائر المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

تقدم السور الطوال الثلاث المعالجة العادلة للقضايا الثلاث:

الأقليات	–الحوار مع بقية العالم –	قضية المرأة

وهي المعالجة الربانية لا العبثية القائمة وفق مفهوم نظام (الفيتو) العنصري

أ.د. عبد السلام مهبل المجيدي

المعيار الثالث: اسم سورة (النساء)، وعلاقته بعمودها

لماذا سميت سورة النساء بهذا الاسم وهي من السبع الطوال؟

((النساء شقائق الرجال)) كما يقول النبيa، ففي تسمية سورة (النساء) إبرازٌ للمكانة العظيمة للنساء، وإظهار لدورها المحوري في بث الحياة الإنسانية

وضعت سورة النساء أسسًا لحقوق المرأة في مواجهة الجاهلية القديمة قبل ١٤٠٠عام، ولم تستفق الجاهلية الحديثة للبحث في إمكانية منح المرأة حقوقها إلا بعد: حدث ٨ مارس ١٩٠٨م

ولأن الأساس لم يكن ربانيًا فقد ضلوا سواء السبيل

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المعيار الرابع: أهم الموضوعات العامة في السورة

تجد العديد من الموضوعات ثاوية في سورة النساء، فمنها:

التقوى

حقوق المستضعفين من اليتامى والنساء والرجال والسفهاء

التنظيم الأسري والاجتماعي

القسط والتنظيم للسلطة القضائية

تربص المنافقين

أحكام تكوين الثروة من التنظيم الإرثي الإسلامي

الاستراتيجيات الأمنية والعسكرية

الصلاة وأركان الإيمان

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المعيار الخامس: مدد السابقين في تحديد موضوع السورة

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

البقاعي

رأى أن مقصودها: الاجتماع على التوحيد، وسميت "سورة النساء" لأن السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل– عادةً– الأرحام التي مدارها النساء.

التقويم:

التوحيد عنوان شديد العمومية تدور حوله السور جميعًا تقريبًا، فلا يناسب أن يكون عنوانًا يظهر سبب تسوير السورة.

سيد قطب

رأى أن موضوع السورة يُمَثِّلُ جانبًا من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي، وحمايته.

التقويم:

عيب التعميم، فإنك تجد كثيرًا من السور كذلك

ابن عاشور

لا يسير على منهجية تحديد موضوع بعينه في تفسيره لكل سورة، بل يذكر أهم أغراض السورة، فقال هنا: "قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلى أغْراضٍ وأحْكامٍ كَثِيرَةٍ أكْثَرُها تَشْرِيعُ مُعامَلاتِ الأقْرِباءِ وحُقُوقِهِمْ... ثم مضى يعدد ما ظهر من الموضوعات إجمالًا

موسوعة التفسير الموضوعي في جامعة الشارقة

حور سورة النساء: التوحيد الصحيح ومقوماته

التقويم:

مثل رأي البقاعي

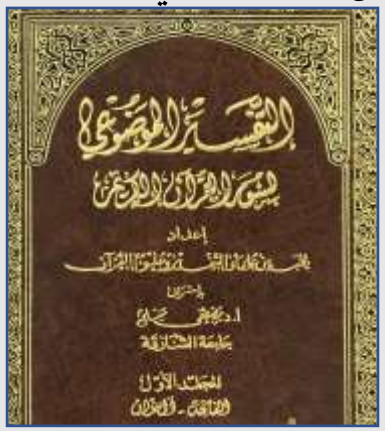

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

بث الحياة الإنسانية

والتنظيم الإلهي الحقوقي لها، وحماية المستضعفين وخاصة النساء والأطفال من الاضطهاد

معرفة سبب (تسوير السورة) يقتضي المصابرة التدبرية، ولذا يهيجك القرآن: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]

الفراهي: "تعيين "عمود السورة" هو إقليدٌ لمعرفة نظامها، ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلها الخاص"

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

لماذا بث الحياة الإنسانية؟

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

الخريطة البيانية لبصائر سورة النساء لتعبر عن صورتها المتكاملة

موضوع السورة: بث الحياة الإنسانية، والتنظيم الإلهي الحقوقي لها، وحماية المستضعفين وخاصة النساء والأطفال من الاضطهاد

المقدمة: أهم الأسس الحقوقية التي تضمن (بثّ الحياة الإنسانية) [النساء:١]

المحور الأول	المحور الثاني	المحور الثالث	المحور الرابع	المحور الخامس	المحور السادس	المحور السابع
(بداية بث الحياة الإنسانية-الطفل والمرأة): الحقوق المالية للفئات المستضعفة في المجتمعات: (الأطفال وخاصة اليتامى، والنساء)، وإدماجهم على أسسٍ عادلةٍ ضمن السبب الأول الجبري من أسباب تكوين الثروة، وهو الإرث [النساء:٢-١٤]	(نشوء الأسرة المركزية): أهم قوانين الزواج التي تقيم البناء الأسري، وتحافظ على حق الإنسانية في الاستقرار والانتشار [النساء:١٥-٢٥]	(حصون استقرار الأسرة المركزية ليتحقق بث الحياة الإنسانية): التنظيم الإلهي للأسر الإنسانية الثلاث (المركزية والمتوسطة والعامة)، وتقنين أسس الموارد المالية والنفسية للحفاظ على التماسك الأسري [النساء:٢٦-٤٣]	(الإدارة الراشدة وتنظيم الحقوق الإنسانية): حماية الإنسانية بتكوين الإدارة الراشدة التي تؤدي الحقوق إلى أصحابها، وتحديد الطغاة أهل الضلالة والإضلال الذين يتلاعبون بالحقوق الإنسانية، ويمنعون قيام الإدارة الراشدة [النساء:٤٤-٧٠]	(بث الحياة الإنسانية يقتضي الاستقرار بحفظ الأمن الداخلي والسلام الخارجي): بناء المجتمع الحقوقي المدني على مبدأ الأمن المجتمعي والسلام العالمي، وذلك يقتضي تطبيق إستراتيجية أخذ الحذر من الشرور المختلفة، ونصرة المستضعفين، والبحث عن أرض العدل والكرامة [النساء ٧١-١٠٤]	المحور الحقوقي القضائي: السلطة الأرضية الأخيرة التي تحمي القسط في حياة البشرية [النساء: ١٠٥-١٣٦]	أصناف الذين يتلاعبون ببث الحياة الإنسانية، ويمنعون القسط فيها، ويشيعون الظلم والغلو (التطرف) في العالم [النساء: ١٣٧-١٧٣]

الخاتمة: من أعظم حقوق العالم التعرف إلى حقيقة الكتاب الحق الذي يحل مشاكل البشرية، فيجمع بين العقل والعاطفة، دون غلوٍّ في أحدهما، والتأكيد على استكمال حقوق الأسرة المتوسطة (وتتألف من ذوي القربى) لحماية الإنسانية من الضلالة [النساء:١٧٤-١٧٦]

أ.د. عبد السلام مهدب المجيدي

المقدمة:

أهم الأسس الحقوقية التي تضمن (بثَّ الحياة الإنسانية) [النساء:١]

الأساس الأول

عالمية الخطاب القرآني، فهو الأكثر أهلية ليحافظ على بث الحياة الإنسانية ويقيم التفاعل الإيجابي الصالح بين أبنائها، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى: {أَيُّهَا النَّاسُ}، وهذه المخاطبة العالمية تعني أن نخاطب الإنسانية مهما كانت العقائد، فلم يقل الله: يا أيها المؤمنون والكفار.

الأساس الثاني

(التقوى) صِمام الأمان لإعطاء الحقوق لأهلها، وإقامة القوانين بالعدل في العلاقات الأسرية والبشرية، ومبدأ التقوى ينمّي المراقبة الإنسانية، والضمير البشري، ويقيم الأخلاق الحقيقية، ويحمي من التلاعب بالقوانين؛ فقد كرر الله ذكرها مرتين في آية المقدمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ}، {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}، والتقوى تعني اتقاء المخافات المستقبلية القريبة والبعيدة الناتجة عن حساب الله لعباده، وذلك يعني اتقاءه عزَّ جارُه.

الأساس الثالث

الرؤية القرآنية للحقوق قائمة على أساس النظر إلى المصلحة الإنسانية في الحياتين: (الفانية، والباقية)، ويُبَصِّرُنا بذلك أن هذا الخطاب العالمي العام: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}؛ لم يكن إلا في بداية سورتين: النساء التي أعلنت للعالم بداية الحياة البشرية الدنيوية، والحج التي أعلنت للعالم بداية الحياة البشرية الأخروية.

الأساس الرابع

بناء الحياة البشرية على تكريم المرأة، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [النساء:١]، وهنا تُبصِرُ القصةَ الحقيقيةَ لبدء الوجود البشري، حيث بدأت على صورة أسرة من زوج وزوجة، فترى النور الحقيقي، وترد على الظلاميين الذين زيفوا التاريخ، واتبعوا خطوات الشيطان عندما زعموا أنه لم يوجد زواج، وأن العلاقة كانت شيوعية في بداية الإنسانية

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المقدمة:
أهم الأسس الحقوقية التي تضمن (بثَّ الحياة الإنسانية) [النساء:١]

الأساس الخامس

منح الله للبشرية الحق في (بث الجنس الإنساني في الأرض زماناً ومكاناً)؛ وكلمة (بثَّ) تدل على رباعية حقوقية متكاملة هي: (الإظهار) بأن خلقهم من العدم، و(الاستقرار)، و(الإعمار)، و(التكاثر والانتشار)، فالله تعالى مجده أعطى الإنسانية حق الحياة فخلقها من أصلٍ واحدٍ، وأقام مبدأ الوحدة الإنسانية وفق العدل الرائد لا وفق المبادئ العنصرية، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى ذكره: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: ١]

الأساس السابع

تنمية درجة الإحسان في النفوس البشرية لتراقب ربها في أداء الحقوق الإنسانية لأهلها، فيجتمع القضاء والديانة في الالتزام بالمبادئ، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى ذكره: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

الأساس الثامن

يرتبط البث التكريمي للحياة الإنسانية بالإيمان بالله الواحد، فهو الذي خلقها وبثها، وإنكار وجود الله إعلان حرب على الإنسانية ذاتها، ويبصرنا بذلك الآية كلها حيث ترجع خلق الإنسانية وبثها واستمرارها في إقامة صلة الرحم الإنسانية برقابة الله جل ذكره، فأعد القراءة وانظر ذلك صدى الهيبة المنعكسة عليك عند تلاوتها إن لم تصاحب العناد أو الغفلة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

الأساس السادس

صلة الأرحام القريبة والبعيدة علامة على صدق تدين الإنسان، وبناء النظام البشري السوي ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١].

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

سورة النساء إيجاد للمصالح الإنسانية المتعلقة بالأطفال والنساء والرجال وحفظ وتنمية لهم

موضوعها: بث الحياة الإنسانية، والتنظيم الحقوقي لها، ونصرة المستضعفين، خاصة النساء والأطفال من الاضطهاد

(البث) يعني الكليات الحافظة للحياة الإنسانية

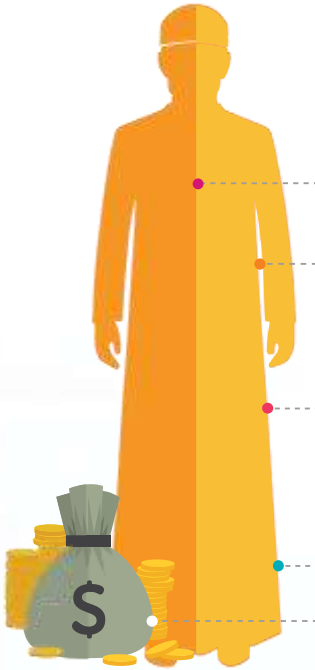

1. **أولاً: المحافظة على (الدين)**
   يعني حق الإنسان في أن يمارس الشعائر التعبدية دون أن يعتدي أو يُعتدَى عليه، ولا يكون منتميًا لعقيدة تقر الاعتداء
2. **ثانياً: المحافظة على (النفس)**
   حق الإنسانية في الحياة الكريمة (الإظهار)
3. **ثالثاً: المحافظة على (النسل)**
   يعني حق البشرية في التكاثر والانتشار والاستمرار
4. **رابعاً: والمحافظة على (العقل)**
   حق الإنسانية في أن يكون ذكيا واعياً قادراً على الإعمار
5. **خامساً: المحافظة على (المال)**
   حق الإنسان في تكوين الثروة التي تجعله يستمتع بمنافع الحياة (الإعمار)

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

موضوع السورة:

بث الحياة الإنسانية، والتنظيم الحقوقي لها، ونصرة المستضعفين، وخاصة النساء والأطفال من الاضطهاد

الحياة الإنسانية عبارة عن أربع أسر أساسية:

الأسرة المؤمنة

(وهي أسرة خاصة تساعد على أن يكون بث الحياة الإنسانية قائماً بالقسط في الكون والحياة)

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المحور الأول النساء (٢-١٤) : (بداية بث الحياة الإنسانية - الطفل والمرأة)

الحقوق المالية للفئات المستضعفة في المجتمعات (الأطفال وخاصة اليتامى، والنساء)، وإدماجهم على أسسٍ عادلةٍ ضمن السبب الأول الجبري من أسباب تكوين الثروة، وهو الإرث [النساء:٢-١٤]

تسوير السورة: ترى في السورة حشداً من الآيات والمواضيع المتفرقة بادئ الرأي فتظنها لا رابط بينها فمن أراد التذكر المحض بالآيات وجده، أما من أراد الربط المحكم الذي يبين سبب (تسوير السورة) فلا بد من إعمال ذهنه تفكراً وتدبراً، ولذا قال الله في سورة النساء { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [النساء: ٨٢]، فأضرب لهم مثلاً بمواضيع هذا المحور:

فكرة المحور الأول: ما قبل نشوء الأسرة المركزية

١	٢	٣	٤
حقوق الأطفال (اليتامى)	حق المرأة في الزواج المكرم	حقوق السفهاء	التفصيل العادل لجميع البشرية في الإرث باعتباره أسهل مصدر لتكوين الثروة

بذا صار عندك شعور بأن هذا المحور كان في مكانه المنطقي

المحور الأول

(بداية بث الحياة الإنسانية ـ الطفل والمرأة)

الحقوق المالية للفئات المستضعفة في المجتمعات: (الأطفال وخاصة اليتامى، والنساء)، وإدماجهم على أسسٍ عادلةٍ ضمن السبب الأول الجبري من أسباب تكوين الثروة، وهو الإرث، وترى هذا المحور في الآيات [النساء:٢-١٤]، وينقسم هذا المحور إلى خمسة أقسام:

القسم الأول

1. الحقوق المالية العامة للطفل (للأطفال اليتامى) [النساء:٢-٦،٣]

القسم الثاني

2. من حقوق النساء في الزواج المكرم ليقمن بدورهن في رعاية الأطفال والجنس الإنساني [النساء:١، ٣-٤]

القسم الثالث

3. حقوق السفهاء الذين لا يحسنون إدارة الأموال [النساء:٥]

القسم الرابع

4. القوانين العامة للحقوق الإنسانية عند تكوين الثروة من الإرث والانتصار للمضطهدين فيه [النساء:٧-١٠]

القسم الخامس

5. الحقوق الإرثية التفصيلية التي تضمن التكامل، وتحقق العدل في بث الحياة الإنسانية [النساء:١١-١٤]

موضوع السورة:
بث الحياة الإنسانية، والتنظيم الحقوقي لها، ونصرة المستضعفين، وخاصة النساء والأطفال من الاضطهاد

المحور الثاني النساء (١٥-٢٥): فكرة المحور
نشوء الأسرة المركزية والمتوسطة

المحور الثاني:

(نشوء الأسرة المركزية)

أهم قوانين الزواج التي تقيم البناء الأسري، وتحافظ على حق الإنسانية في الاستقرار والانتشار [النساء:١٥-٢٥]
ويتكون هذا المحور من أربعة أقسام:

المحور الثالث: حصونُ استقرار الأسرة المركزية وعلاقتها بالأسرة المتوسطة والعامة النساءُ ليتحقق بث الحياة الإنسانية: وفيه يظهر التنظيم الإلهي للأسر الإنسانية الثلاث (المركزية والمتوسطة والعامة)، ويتجلى تقنين الأسس المالية والنفسية للحفاظ على التماسك الأسري [النساء:٢٦-٤٣]، وهي تسعة حصون:

الحصن الأول

إدراك الرحمة الإلهية في التشريعات القرآنية لحماية الحياة الإنسانية حيث يُظهر الله لك المقاصد الكلية العظمى للتشريعات الإلهية التي تنظم الواقع الأسري، والمجتمعات البشرية [النساء٢٨-٢٦].

الحصن الثاني

الحرص على التجارة باعتبارها وسيلة الكسب المالي المشروع، والبعد عن الاستثمار الممنوع لرعاية الأسرة المركزية والمتوسطة والعامة [النساء:٢٩].

الحصن الثالث

المحافظ على الإنسانية من أن تؤذي نفسها جسدياً أو عقلياً أو نفسياً، وحمايتها من اليأس أو كبائر الذنوب المدمرة [النساء: ٢٩-٣١].

الحصن الرابع

الإدراك النفسي والعملي لطبيعة الحياة التكاملية بين الرجال والنساء؛ فالحياة ليست صراعاً، ولذا يجب نبذ التمني المذموم عند الجميع، وينبغي الطموح لنيل الفضل الإلهي [النساء:٣٢].

الحصن الخامس

الاهتمام بالأسرة المتوسطة المكونة من الوالدين وذوي الأرحام والذين تم التعاقد معهم على النصرة والولاء [النساء: ٣٣].

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المحور الثالث: حصونُ استقرار الأسرة المركزية وعلاقتها بالأسرة المتوسطة والعامة النساءُ ليتحقق بث الحياة الإنسانية: وفيه يظهر التنظيم الإلهي للأسر الإنسانية الثلاث (المركزية والمتوسطة والعامة)، ويتجلى تقنين الأسس المالية والنفسية للحفاظ على التماسك الأسري [النساء:٢٦-٤٣]، وهي تسعة حصون:

الحصن السادس

إدراك القوانين المنظمة لإدارة شؤون الأسرة وحمايتها لقاءً ونزاعًا، وقيام الرجل بتحمل مسؤولياته، ومعالجة المرأة الناشز التي تُهمل مسؤولياتها [النساء: ٣٤-٣٥].

لماذا لم يذكر نشوز الرجل؟

لأنه ذكر من قبل وتم التشديد عليه في قوله {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ} [النساء: ٤]، {لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا } {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: ١٩] ثم سيذكر نشوزه في المحور القضائي (١٢٨) لأن القضاء يوقف تعسفه

الحصن السابع

القيام بحقوق الأسرة الإنسانية المتوسطة والأسرة الإنسانية العامة [النساء:٣٦].

الحصن الثامن

الحذر من الصنفين اللذين يدمران التماسك الأسري، ويقضيان على بث الحياة الإنسانية، ويَخطِمان النظام الاجتماعي، وهما البخلاء والمراؤون، ومعالجة نفسياتهم [النساء:٣٧-٤٢].

الحصن التاسع

الاستمتاع الحقيقي بالصلاة؛ لأنها تمنع حالة السكر العقلي المدمر، وتحمي من الوقوع في خطيئة منع الحقوق الإنسانية، وتعظيم الصلاة وأماكنها، فالصلاة المعظمة من أقوى أسس بث الحياة الإنسانية [النساء:٤٣].

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

المحور الرابع: حماية الإنسانية بتكوين الإدارة الراشدة

التي تؤدي الحقوق إلى أصحابها، وتحديد الطغاة أهل الضلالة والإضلال الذين يتلاعبون بالحقوق الإنسانية، ويمنعون قيام الإدارة الراشدة [النساء:٤٤-٧٠]، ويتكون هذا المحور من خمسة أقسام:

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

المحور الخامس: بث الحياة الإنسانية يقتضي الاستقرار بحفظ الأمن الداخلي والسلام العالمي بالعدل لا بالظلم:
بناء المجتمع الحقوقي المدني على مبدأ الأمن المجتمعي والسلام العالمي، وذلك يقتضي تطبيق إستراتيجية أخذ الحذر من الشرور المختلفة، ونصرة المستضعفين، والبحث عن أرض العدل والكرامة [النساء ٧١-١٠٤]، ويتكون هذا المحور من تسعة أقسام:

القسم الأول

أهم إستراتيجيات صنع الأمن المجتمعي والسلام العالمي:
إستراتيجية (أخذ الحذر) لحماية المجتمع من الشرور والأخطار الخارجية، والداخلية [النساء:٧١-٧٣]

القسم الثاني

من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
الإعداد العسكري العالي لصناعة حالة (توازن الردع)، واستخدام الحل العسكري عند الحاجة إليه لحماية المستضعفين [النساء:٧٤-٧٦]

القسم الثالث

من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
إعلان أن الأصل في الإسلام السلام (كف اليد)، وعدم الدخول في مواجهات غير متكافئة، والسلام يقتضي المواجهة عندما تكون متحتمة أمام الاستكبار المعتدي [النساء:٧٧-٧٩]

القسم الرابع

من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
تطبيق قوانين توازن الردع لضبط مجالي الأمن والخوف من خلال طاعة القيادة النبوية مطلقًا، والاستنباط من التدبر القرآني وفق الفهم النبوي [النساء:٨٠-٨٧]

القسم الخامس

من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
إلقاء السلم، وكف الأيدي، وعدم التعاون مع المعتدين [النساء:٨٨-٩١]

المحور الخامس: بث الحياة الإنسانية يقتضي الاستقرار بحفظ الأمن الداخلي والسلام العالمي بالعدل لا بالظلم:
بناء المجتمع الحقوقي المدني على مبدأ الأمن المجتمعي والسلام العالمي، وذلك يقتضي تطبيق إستراتيجية أخذ الحذر من الشرور المختلفة، ونصرة المستضعفين، والبحث عن أرض العدل والكرامة [النساء:٧١-١٠٤]، ويتكون هذا المحور من تسعة أقسام:

القسم السادس
من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
حفظ الدماء الإنسانية وحراستها من أهم دلائل الإيمان، والتحذير من التفريط فيها تحت ذريعة تطبيق السياسة الأمنية [النساء: ٩٢-٩٤]

القسم السابع
من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
تعظيم مكانة المجاهدين القائمين على حراسة الجانب الأمني، والحفاظ على حقوق المستضعفين [النساء: ٩٥-٩٦]

القسم الثامن
من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
تعظيم مكانة المهاجرين في سبيل الله إلى أرضٍ تحفظ فيها الكرامة الإنسانية وفق النظام الإلهي [النساء: ٩٧-١٠٠]

القسم التاسع
من مبادئ إستراتيجية صنع الأمن المجتمعي، والسلام العالمي:
الصلاة من أهم الدعائم الأمنية وهي أهم مقومات البث الإنساني والعبودية الصادقة، والجمع بينها وبين سياسة أخذ الحذر [النساء: ١٠١-١٠٤]

المحور السادس المحور الحقوقي القضائي:

السلطة الأرضية الأخيرة التي تحمي القسط في الحياة الإنسانية، وترد الحقوق إلى أصحابها [النساء:١٠٥-١٣٦]، ويتكون هذا المحور من سبعة أقسام:

القسم الأول
أهم القوانين القضائية التي تضمن حق المظلومين [النساء:١٠٥-١١٣]

القسم الثاني
(بث الحياة الإنسانية) يقتضي إقامة الجهود الفردية والمؤسسية التي تهتم بالمجتمعات، وتعزز وظيفة القضاء في القيام بالقسط، والتحذير من التنظيمات المضادة التي تشاق الحياة القويمة [النساء:١١٤-١١٥]

القسم الثالث
حق العالم في معرفة أخطر الأهداف الشيطانية التي تحرف الإنسانية عن وجود مرجعية دستورية قضائية نقية، وتجعلها عرضة للافتراس الشيطاني [النساء:١١٦-١٢٢]

القسم الرابع
العمل أساس القسط في الحقوق الحيوية، والفصل القضائي، وأسس النجاة من الخطة الشيطانية، والفوز بنعيم الاصطفاء الإلهي [النساء:١٢٣-١٢٦]

القسم الخامس
من أهم أسس القسط في الواقع الإنساني: تطبيق فتاوى الانتصار الحقوقي، والقضائي للنساء والأطفال [النساء:١٢٧]

القسم السادس
النساء بين الاستغلال الشيطاني، والانتصار القضائي: الانتصار الحقوقي للمرأة عند نشوز الزوج، والمحافظة على العلاقات الاجتماعية بعد الفراق [النساء:١٢٨-١٣٠]

القسم السابع
أعمدة الحياة الحقوقية العالمية السعيدة [النساء:١٣١-١٣٦]

المحور السابع:
أصناف الذين يتلاعبون ببث الحياة الإنسانية، ويمنعون القسط فيها، ويشيعون الظلم والغلو (التطرف) في العالم [النساء: ١٣٧-١٧٣]

الصنف الأول

المفسدون من (المسلمين) وهم قوى النفاق المتذبذبة بين الكفر والإيمان، وهم الصنف الأشد خطورة في التلاعب بالحقوق الإنسانية [النساء:١٣٧-١٥٢]

الفصل الأول

أهم صفات قوى النفاق التي تمتص الحقوق الإنسانية [النساء:١٣٧-١٤٣]

الفصل الثاني

حق البشرية في معرفة العوامل التي تحفظ من كيد المنافقين، وتمنع نزول العذاب، وفشل الدول، وتدمير الحضارة [النساء:١٤٤-١٥٢]

الصنف الثاني

المفسدون الغلاة المتطرفون من (اليهود) [النساء:١٥٣-١٧٠]

١ **الفصل الأول**
أسوأ الانتهاكات التي اقترفوها في حق أنفسهم والعالم، مما تلاعبوا فيه بالحقوق الإنسانية [النساء: ١٥٣-١٥٥]

٢ **الفصل الثاني**
أسوأ انتهاكاتهم ضد العالم النصراني [النساء:١٥٦-١٥٩]

٣ **الفصل الثالث**
انتهاكات متطرفي اليهود في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية ضد أنفسهم، والعالم [النساء:١٦٠-١٦١]

٤ **الفصل الرابع**
الإشادة بالفئة المؤمنة من اليهود، وجعلهم أنموذجًا للناس [النساء: ١٦٢]

٥ **الفصل الخامس**
حق العالم في معرفة أسس الوحي الذي نزل على جميع الأنبياء، ومنهم: أنبياء أهل الكتاب [النساء: ١٦٣-١٧٠]

الصنف الثالث

المفسدون الغلاة المتطرفون من النصارى [النساء:١٧١-١٧٣]

خاتمة سورة النساء

حق العالم في التعرف إلى الكتاب الحق الذي يبث الحياة الإنسانية، ويحل مشاكلها:
فيجمع بين العقل والعاطفة، ويحمي الإنسانية من الضلالة والجهالة، والتأكيد على استكمال حقوق الأسرة المتوسطة [النساء:١٧٤-١٧٦]،
وفي هذه الخاتمة قسمان:

القسم الأول

الإعلان العالمي عن الدستور الإلهي الخاتم:
فهو الذي يجمع بين المعجزة والمنهج ويُقَدِّم الحلول الحقيقية للبشرية [النساء:١٧٤-١٧٥]

القسم الثاني

الختم ببيان مسألة الكلالة:
وهي مثال بارز على حماية الشريعة للانتشار البشري، والرعاية للأسرة الإنسانية، والتفصيل الحيوي التشريعي المدهش للكتاب الذي جمع بين البرهان المؤيد والنور المبين [النساء:١٧٦]

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

القسم الأول: الإعلان العالمي عن الدستور الإلهي الخاتم:

فهو الذي يجمع بين المعجزة والمنهج ويُقَدِّم الحلول الحقيقية للبشرية [النساء:١٧٤-١٧٥]، وفي هذا القسم البصائر الآتية:

البصيرة الأولى

لا بد من الإعلان العام العالمي عن حقيقة الكتاب الحق، الذي يحل مشاكل البشرية، ويُبَصِّرُنا بذلك النداء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} فهو نداء لأمم العالم المتحدة والمتفرقة لتستفيد من الثروة التشريعية الضخمة التي يكتنزها القرآن المجيد.

البصيرة الثانية

القرآن المجيد يجمع بين أهم قضيتين تحتاجهما البشرية في الكتاب الذي يهدي العالم، ويدل على أنه كلام الله -جل ذكره- جمعه بين قضيتين:

القضية الأولى:

يحتوي القرآن على البرهنة العقلية المقنعة، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله: {قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، فالبرهان هو الحجة القاطعة البينة الفاصلة.

القضية الثانية:

يحتوي القرآن على الإشباع العاطفي، فهو يهدي النفوس الإنسانية الباحثة عن السعادة، كما يهدي النفوس الحائرة والشاردة والبائسة والحزينة الخاوية القلب، ويرشدها إلى المواضع الصحيحة للحركة السلوكية في الحياة، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [النساء:١٧٤].

فالنور:

ليضيء للإنسان الحركة السلوكية، وليشبع العاطفة الإنسانية حيث ترى القرآن المجيد يملأ القلوب الخاوية، وينير النفوس المظلمة، ويحرك العواطف، ويهز المشاعر لفظًا ومعنى.

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

القسم الأول: الإعلان العالمي عن الدستور الإلهي الخاتم الذي يجمع بين المعجزة والمنهج ويُقدِّم الحلول الحقيقية للبشرية [النساء:١٧٤-١٧٥]:

البصيرة الثالثة

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النساء:١٧٥]، الفاء تدل على التفصيل والتفريع، وتبصرنا الآية بأنه بناء على احتواء القرآن على البرهان والنور تكون الإنسانية بين أربعة مسارات اختيارية:

المسار الأول:
الإيمان بالله، والاعتصام به وبكتابه حيث يجد الإنسان الأمن الحقيقي، ولتتحقق له الحياة الإنسانية المكرمة، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله جل ذكره: {فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النساء:١٧٥].

المسار الثاني:
ترك الإيمان بالله، وترك الاعتصام بالقرآن.

المسار الثالث:
الإيمان بالله دون الاعتصام بالقرآن.

المسار الرابع:
أن يعتصم بالقرآن ولا يؤمن بالله كأن تعجبه التشريعات الاقتصادية القرآنية لكن دون أن يؤمن بمنزل القرآن.

فأصحاب هذه المسارات الثلاثة لن يجدوا الرحمة الإلهية الخاصة، ولا الفضل، ولن يُهدَوا إلى الله صراطًا مستقيمًا.

القسم الثاني: الختم ببيان مسألة الكلالة،
وهي مثال بارز على حماية الشريعة للانتشار البشري، والرعاية للأسرة الإنسانية، والتفصيل الحيوي التشريعي المدهش للكتاب الذي جمع بين البرهان المؤيد والنور المبين [النساء:١٧٦]، وفيها البصائر الآتية:

البصيرة الأولى

خاتمة سورة النساء خاتمة تشريعية تقنينية تنبئ بضرورة تحكيم القرآن في جميع مجالات الحياة، فذلك الذي يحافظ على مصالح البشرية، ويحميها من الوقوع في الضلالة.

البصيرة الثانية

يُبَصِّرُنا الفعلُ المضارعُ في قوله تعالى: {يَسْتَفْتُونَكَ} بالحركة الراشدة في عقول الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا يرجعون إلى الشريعة رجوعًا مخبتًا في كل جزئيات الحياة؛ ليبنوا المجد الحقيقي، فكلمة {يستفتونك} أي يطلبون الفتوى، والفعل مضارع يدل على التجدد الدائم حالًا واستقبالًا. كما أن هذه الكلمات تبين لك تحديد المصدرين الدستوريين للتشريعات: فقوله {يستفتونك} رجوع المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالسنة مفسرة للكتاب {قل الله يفتيكم} إشارة إلى المصدر الكلي الذي يرجع إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون، وهو كتاب الله

البصيرة الثالثة

يُبَصِّرُنا قوله تعالى: {قُلِ} بوجوب التبليغ، والتعليم، والإعلام، فأين تطبيق أمة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لمثل ذلك؟، وقوله: {الله يفتيكم في الكلالة} يبصرنا بأهمية المسائل الحيوية المتعلقة بتكوين الثروة في استقرار الحقوق الإنسانية، ولذا نسب الفتوى له جل ذكره.

البصيرة الرابعة

عَرَّف الله لنا الكلالة، فقال: {إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ} فالكلالة تظهر عندما يكون إرثٌ ولا يوجد للميت أصل ولا فرع، واقتصر على الفرع لأن المعتاد بقاؤه.

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

القسم الثاني: الختم ببيان مسألة الكلالة:

وهي مثال بارز على حماية الشريعة للانتشار البشري، والرعاية للأسرة الإنسانية، والتفصيل الحيوي التشريعي المدهش للكتاب الذي جمع بين البرهان المؤيد والنور المبين [النساء:١٧٦]، وفيها البصائر الآتية:

البصيرة الخامسة

ذكر الله أربع حالات لهذا النوع من الكلالة، هي أصول كلية، تعطي الحقوق التفصيلية لمن يستحقها بعد موت الميت:

الحالة الأولى:
أن يكون الميت ذكرًا فقال الله: {وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ}.

الحالة الثانية:
أن يكون الميت أنثى، ولا يوجد بعدها إلا أخ، فيرث كامل إرث أخته في مسألة الكلالة، ويُبَصِّرُنا بذلك قوله تعالى: {وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ}.

الحالة الثالثة:
إذا كان الوارث أكثر من أخت، فيقول الله عن هذه الحالة: {فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ}، وكذلك ما هو أكثر من الثنتين إجماعًا.

الحالة الرابعة:
{وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}، وذلك لأن الأخت يكفلها أخوها إن لم يكن لها زوج.

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

القسم الثاني: الختم ببيان مسألة الكلالة

وهي مثال بارز على حماية الشريعة للانتشار البشري، والرعاية للأسرة الإنسانية، والتفصيل الحيوي التشريعي المدهش للكتاب الذي جمع بين البرهان المؤيد والنور المبين [النساء:١٧٦]، وفيه البصائر الآتية:

البصيرة السادسة

هذه الآية من أواخر الآيات نزولًا، كما قال الْبَرَاء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ}، ولها قصةٌ طريفة أيضًا عن عمر، حيث كان يحاول معرفة أدق تفاصيلها القانونية، وفعله يبين شدة ورع الصحابة -رضي الله عنهم- في التبليغ، والتحاكم إلى الشرع، وتحري المراد الإلهي.

البصيرة السابعة

يكشف الله لنا في آخر الآية الهدف العام من هذا البيان التفصيلي المعجز المعطي للحقوق، فيقول: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النساء:١٧٦]، أي: يبين الله لكم؛ كراهة أن تضلوا، فالمضاف ها هنا محذوف، أو المعنى: لئلا تضلوا، وأسقطت «لا» لدلالة الكلام عليها، فالله بكل شيء عليم، ومن ذلك أنه عليم بالمواريث وبالحياة الإنسانية التي قسم المواريث عليها ليتحقق القسط فيها، وعليم بغير المواريث من مشاعركم وعواطفكم وتصرفاتكم السابقة واللاحقة.

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

أ.د. عبد السلام مقبول المجيدي

الخاتمة

1. يعد (علم تسوير السور القرآنية) فتحًا تجديديًا في حقل الدراسات القرآنية
2. الاتصـــال بين الجمل والآيات القرآنية ليس قائمًا على العلاقات البلاغية أو البيانية المعتادة بل ترى بينها ترتيبًا رقميًّا يريك البنـــاء القرآني في منطقية مدهشة لآياته وسوره وأجزائه وأقسامه
3. ينتظم (سورة النساء) عمودٌ واحدٌ واضحٌ يربط بين آياتها وفق رسمٍ تفصيليٍّ متقنٍ يكون صورة متكاملة؛ إذ يبصرنا الله في هذه السورة مِنَّته العظمى بـ (بث الحياة الإنسانية)، وتنظيم حقوق أفرادها بالقسط، وأبرزت السورة الجانب الحضاري المشرق للثقافة القرآنية بالكلام عن حقوق المستضعفين وخاصة (النساء)، وتثبيت كرامتهن الإنسانية في جوٍّ جاهليٍّ يمتهنهن ويتلاعب بهن
4. يحقق عمود سورة النساء فقه (بث الحياة الإنسانية) بصورة عصرية جاذبة، وذلك بالتفصيل الفكري والتقنيني والحقوقي والفقهي مراعيًا الأسلوب المعاصر الأمثل الذي يفهمه الناس في العصر الحديث
5. ويبرز (هذا العمود) الإعجاز القرآني المعنوي في جوانبه التشريعية والتربوية، ذلك أنه يشخص (الزمكان) المطلق، كما يظهر مواكبة معاني القرآن لتجدد أوضاع الحياة

اللهم اجعلنا ممن ينشر بصائر نورك في العالمين

واجعل أثر ذلك على أهل الأرض أجمعين،
إلى يوم الدين